

إشكاليات ميثاق الشرف الإعلامي في سورية بين القواعد المهنية والقواعد الأخلاقية واستحقاقات الواقع

علي سفر⁽¹⁾

أولاً: ملخص البحث

منذ تفجر الثورة السورية اتسع المشهد الإعلامي السوري لعشرات من الوسائل الإعلامية التي نشأت لتلبي حاجة الجمهور لمعرفة حقيقة ما يحدث، بعد أن منع النظام ووسائل الإعلام العربية والعالمية من العمل بحرية في عموم البلاد، في ما ظل الإعلام التابع له، وكذلك من يدور في فلكه، يردد روايته عن (المؤامرة الكونية) التي تستهدفه، وقد أفرز الواقع المني الجديد نشأ مع ظهور ما اصطلح على تسميته (الإعلام البديل) مشكلات عدة، تبدأ بالضعف المني بصورة عامة، ولا تنتهي بغياب ميثاق الشرف الأخلاقي أو مدونة السلوك المهني.

وبعد محاولات عدة لتجاوز هاتين المعضلتين، سواء كان عبر تدريب الكوادر الصحفية، أم عبر إعداد نسخ عدة من ميثاق الشرف الإعلامية؛ بات من الواجب دراسة هذه الميثاق، لتبين مدى اقترابها من الأهداف التي عملت للوصول إليها، وكذلك مدى مطابقتها للمعايير السائدة عربياً وعالمياً.

ثانياً: مشكلة البحث

يحاول البحث قراءة مضامين نصوص ميثاق الشرف المحلية، وذلك من أجل التدقيق في الخلط الحاصل بين القواعد المهنية والبنود القانونية والمبادئ الأخلاقية، إذ إن سعي المؤسسات الإعلامية لتنبية كوادرها إلى الأخطاء المهنية جعلها تخلط بين هذه المسارات المختلفة من خلال مقترحاتها وإضافاتها على النص الذي أسهمت في كتابته، إضافة إلى تحميل (ميثاق الشرف) أدواراً ليست له في مسار العلاقة بين الإعلام وروابطه واتحاداته مع الدولة وقانون الإعلام السائد.

ومن أجل ملاحظة دقيقة لهذا الإشكال لا بد من التوجه إلى مطالعة المنطلقات الأولى التي أفضت إلى خلق هذه الوثيقة، وكيف يمكن الاستناد إلى تجارب الآخرين في عملية صناعة النسخة المحلية، إضافة إلى عقد المقارنات بين النسخ التي تمت كتابتها في مناطق خرجت عن سيطرة النظام، وأيضاً تلك التي دُوّنت خارج الأراضي السورية وفي تركيا على وجه التحديد.

(1) كاتب وصحافي سوري.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى تمكين الإعلاميين معرفة الإشكاليات المنهجية التي تعرضت لها عملية كتابة ميثاق الشرف الإعلامي في ظل واقع متغير من مثل ظروف الحرب، وتبدل السيطرة على الأرض، ومحاولة قوى الأمر الواقع فرض إرادتها على الوسائل الإعلامية، ومشاركتهم بعض الأدوات التي تمكنهم كتابة ميثاق شرف إعلامي قابل للديمومة، على الرغم من وجود متغيرات كبرى على الصعيد الوطني.

رابعاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه بعيداً عن الجلسات التدريبية التي عقدت طيلة عقد كامل من أجل تدريب الإعلاميين السوريين وتأهيلهم لإنجاز نص خاص بهم من ميثاق الشرف الإعلامي، والتي كانت ترحب بمنجزهم في النهاية، سيكون علينا نقد التجربة، والإشارة إلى مكان القوة ومكان الضعف فيها، وذلك بالاستناد إلى ما يمكن عده اتفاقاً عاماً على جعل النص ذي الطبيعة الأخلاقية غير صاحب سلطة سوى قوة مضمونه، مع جعل مسألة التنظيم الذاتي للوسائل الإعلامية بين أيدي المؤسسات الصحافية وروابط واتحادات الصحفيين، وأيضاً التركيز على صياغة قوانين للإعلام تراعي طبيعة العمل وتعطي الصحفيين القدرة على العمل، وتمنحهم الحرية من دون الخوف من السلطة.

خامساً: الدراسات السابقة

لم تتوافر خلال العقد الماضي أي دراسة تقارب موثيق الشرف الإعلامية السورية وتحللها. مع وجود عدد غير قليل من الأبحاث التي درست حالة الإعلام السوري، والنزعات العارضة على بعض منتجاته، وغير ذلك من الظواهر التي أدت للتوجه إلى كتابة موثيق شرف تخصصية.

سادساً: المنهج

البحث يتبع المنهج الوصفي التحليلي المقارن.

سابعاً: مقدمة

خلقت الثورة السورية في مجال الصحافة والتغطية الإعلامية للأحداث على الأرض واقعاً جديداً مختلفاً عما عرفه الباحثون والدارسون سابقاً، إذ منع النظام عمل المحطات التلفزيونية والإذاعات والصحف والمواقع الأجنبية التي تتمتع بالاستقلالية النسبية التي تمكنها تقديم ما يجري على الأرض من دون رقابة أجهزته الأمنية، وحصر ذلك بالوسائل الإعلامية التي تتبع لوزارة الإعلام، وكذلك الداعمة له التابعة للمؤسسات الرسمية

للدول الحليفة له، أو تلك التي تتلقى الأموال منها. الأمر الذي أدى إلى نشوء وسائل إعلامية بديلة حاولت أن تغطي هذا الجانب، كي تقدم صورة مختلفة عما تبث وسائل الإعلام المؤيدة التي وضعت ثقلها في اختراع العدو المناسب (عسكري، تطرفي) لتوجهات الحل الأمني⁽²⁾، فبدأ الأمر بالأخبار العاجلة التي كانت تبثها صفحات التنسيقيات للتظاهرات والأحداث الدموية التي كانت ترافقها، ولا سيما سقوط القتلى بالرصاص الذي كان مصدره وبحسب المتظاهرين قوات النظام. ومع ظهور إمكان تحميل الأشرطة المصورة عبر جوالات الناشطين على شبكة الإنترنت، وإرسالها إلى المحطات التلفزيونية، تعززت قدرة الناشطين الذين وُسِموا في البداية بشاهدي العيان على تشكيل وحدات إعلامية مستقلة، لم تتبع في البداية سوى التنسيقيات المحلية⁽³⁾، لكن هذه الاستقلالية المؤطرة بحسب تداعيات الواقع الميداني لم تستمر طويلاً، وذلك وفق منحنيين؛ الأول هو الحاجة إلى تمويل يغطي الحصول على المعدات الاحترافية، والدعم التقني من مثل الحصول على الإنترنت الفضائي وغيره، إضافة إلى دفع أجور الناشطين مقابل عملهم؛ والثاني هو سيطرة الفصائل المسلحة على الأرض، الحدث الذي جعل العمل الإعلامي على الأرض محفوظاً بفقدان الاستقلالية. فبدأت تظهر المؤسسات الإعلامية الثورية البديلة، فظهرت (شبكة شام) و(شبكة أوغاريت) وغيرهما، وكذلك الصفحات الإخبارية الخاصة ب(الهيئة العامة للثورة السورية) و(اتحاد تنسيقيات الثورة) و(لجان التنسيق المحلية). إضافة إلى نشوء وحدات إعلامية تتبع الفصائل المسلحة، وعلى هذا يمكن إدراك غرابة الواقع الإعلامي في البيئة السورية بعد عامين من انطلاق الثورة، إذ لم يكن الواقع يشبه حال الإعلام في الحروب، حيث توجد وسائل إعلامية تتبع الدول المتحاربة، تقدم الأحداث من وجهة نظرها بالتضاد مع الأخرى، بل كان واقعاً لا يشبه سوى نفسه مع اندلاع الصراعات بين الفصائل ضمن المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام، حيث بات الخبر الذي يصدر عن الناشطين الذين بات يطلق عليهم اسم (المواطن الصحفي) عرضة للمراجعة والتشكيك مع التدقيق الشديد على سلوكيات صناع الأخبار، ولا سيما أن غالبية هؤلاء لم يأتوا إلى مهنة الصحافة من أساس مهني، بل من حاجة الواقع إلى أفراد يسدون الفراغ الحاصل فيه، مع عدم قدرة المؤسسات الصحافية على إرسال صحافييها إلى سورية خشية تعرضهم للإصابة أو الموت.

وفي وسط هذه الحالة نشأت الحاجة إلى كتابة ميثاق شرف إعلامي، يلتزم به كل من يعمل في تغطية الأخبار عما يحدث في سوريا.

غير أن الإشكالية التي واجهت الصحافيين السوريين كانت مركبة بالمقارنة مع غيرهم، فالمحترفون منهم بالأصل يعملون في وسط مهني سادت فيه سيطرة الدولة وحزب البعث العربي الاشتراكي على مجمل الحياة المهنية للصحافيين، فلم تكن هناك حاجة إلى العودة إلى أي ميثاق شرف مهني⁽⁴⁾، ما دامت التوجهات الحزبية

(2) يحيى، العرضي، البنية الخطابية لإعلام الثورة السورية وتَمَثِيل الصراع والقيم، طبعة إلكترونية، (دم: مركز الجزيرة للدراسات، 2017)، ص 6.

(3) حول دور التنسيقيات الإعلامي انظر: نشوان الأتاسي، تطور المجتمع السوري، ط1، (بيروت: أطلس للنشر والترجمة، 2015)، ص 335.

(4) يشير النظام الداخلي لاتحاد الصحفيين السوريين التابع للنظام إلى ضرورة أن يلتزم الصحفي بميثاق الشرف الصحفي، وذلك في الباب الرابع منه الخاص بالحقوق والواجبات والعقوبات، لكن وثائق الاتحاد خلت تماماً من وجود وثيقة ميثاق الشرف، وقد أشار بعض المطلعين إلى أن الاتحاد ذاته قد وضع مثل هذه الوثيقة منذ ستينيات القرن الماضي، وأنها كانت مبنية على الامتثال الكامل لمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، لكننا لم نجد هذه الوثيقة أبداً، ما يرجح أن المقصود بميثاق الشرف هذا هو محتوى المادة الخامسة التي تشرح أهداف الاتحاد، والتي تجعل هذه المؤسسة جزءاً من منظومة الحزب والمنظمات الشعبية التابعة له، ولعل ما يؤكد هذا الاستنتاج تشكيل الاتحاد لجنة لكتابة ميثاق الشرف قبل مدة وجيزة من الآن، كما سيظهر في السياق.

انظر الرابط <http://journalists-u.org.sy/51>

الصادرة عن مكتب الإعداد والثقافة والإعلام في القيادة القطرية للحزب هي الناظمة للعمل المهني⁽⁵⁾.

جعل الوضع الاستثنائي الذي فرضته أحداث الثورة السورية، ولا سيما تحولها من السلمية إلى العمل المسلح، الحصول على توافق حيال المبادئ الأخلاقية التي يطلب الالتزام بها غير ممكن لأسباب عدة تبدأ بكون غالبية العاملين في التغطيات الإعلامية من غير المحترفين، وتمر بكونهم يخضعون لسيطرات عدة على الأرض، وصولاً إلى حال الضغط اليومي التي يتعرضون لها بسبب شراسة الهجمات التي استهدفت الصحفيين والمواطنين الصحفيين من قبل قوات النظام⁽⁶⁾ التي كرست جزءاً من عملها لمنع حصول العالم على صورة حقيقية عن هجماتها ضد المدنيين، الوضع الذي أدى إلى فوضى في تعاطي هؤلاء الضحايا المحتملين مع الأخبار التي يحاولون نقلها إلى الوسائل الإعلامية، لجهة الانحياز، وتغليب الرؤى الشخصية على الخبر.

ثامناً: الحاجة إلى ميثاق شرف

النظريات الفكرية السياسية في الإعلام الجماهيري⁽⁷⁾ وهي النظرية السلطوية والنظرية الليبرالية والنظرية الشمولية ونظرية المسؤولية الاجتماعية، تعاطت في الأصل مع الإعلام بوصفه حالة مستقرة في مجتمع تنتظم فيه الحياة.

وفي هذا الإطار نشأت النصوص التي حملت اسم ميثاق الشرف الإعلامية، أو مدونات السلوك المهني، التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأميركية مع إطلاق الجمعية الأميركية لرؤساء التحرير أول ميثاق شرف إعلامي باسم ركائز الصحافة (Journalism of Canons) في 1922 الذي تضمن مجموعة من المبادئ الأخلاقية⁽⁸⁾ التي يتوجب على الصحفيين الالتزام الذاتي بها، فهي غير مفروضة عليهم بحكم القانون، بل هي قواعد لا بد للصحافي المهني أن يمثل لها.

وعلى الرغم من اتساع مضمون هذه المبادئ إلا أن النقد الذي كانت تتعرض له الصحافة في المجتمع الأميركي، ولا سيما من جهة احتكار المؤسسات الإعلامية، والانحياز، والتعرض للحياة الشخصية لأفراد المجتمع، وغير ذلك، جعل مسألة أخلاقيات العمل الصحفي على طاولة البحث والدراسة، الأمر الذي أفضى إلى قيام نخبة من الأكاديميين والمهنيين وبعض قادة الرأي، ممن عرفوا لاحقاً باسم (لجنة حرية الصحافة أو لجنة هاتشينز Hutchins) في 1947 بدراسة إشكاليات العمل الصحفي في ضوء سيطرة رأس المال على المؤسسات الصحافية، ومحاولات الدولة التدخل في عمل الإعلام، فصيغت النتائج في تقرير مفصل اعتمد من قبل دارسي الصحافة ومنظرها على أنه مرجع لنظرية جديدة في الإعلام سميت بـ (نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام).

(5) انظر: كارولا ريشتر وكلاوديا كوزمان، نظم الإعلام العربي، دعاء نبيل وسيد إمبابي (مترجمان)، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2022)، ينظر في الكتاب بحث يزن بدران، "سورية: منظومة إعلامية مفككة"، ص 65.

(6) بحسب تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فقد (شُكّل المواطن الصحفي السوري (...)) عاملاً حاسماً في إعداد التقارير الصحفية بالتعاون والتنسيق مع الصحفيين الدوليين ووسائل الإعلام، ولهذا السبب تحديداً فقد عمد النظام السوري وغير تكتيك مدروس وواضح لاستهداف الصحفي المحلي، عبر عمليات القنص أو الاعتقال والإخفاء القسري والتعذيب، وكذلك حاول ضرب مصداقية المواطن الصحفي السوري عبر تكذيب روايته). انظر التقرير عبر الرابط "<https://snhr.org/arabic/2019/11128/03/05/>".

(7) كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، طبعة إلكترونية، (د.م: الجامعة الافتراضية السورية، 2020) ص 179.

(8) عادت الجمعية في عام 1975 لتصدر بياناً عن مبادئ أخلاقيات الصحافة. انظر الرابط "<https://2u.pw/SKtn4>".

وبحسب رواد هذه النظرية، فإن ((المسؤوليات الإعلامية أو الصحفية يتم إدراكها من خلال ثلاثة مستويات، وهي: أولاً القيام بالوظائف الممكنة أو الأدوار الاجتماعية الملائمة للصحافة، وتشمل الوظائف السياسية والتعليمية ووظائف الخدمات والوظيفة الثقافية. ثانياً: معرفة المبادئ التي ترشد وسائل الإعلام، ومن بينها الصحافة إلى تحقيق الوظائف السابقة، بطريقة إيجابية أو مسؤولة. ثالثاً: معرفة أنواع السلوك التي يجب مراعاتها من جانب الإعلاميين والصحفيين لتحقيق هذه المبادئ الإرشادية))⁽⁹⁾.

وقد انعكست هذه المسؤوليات في مواثيق الشرف الإعلامية حول العالم بأسره، فوجدت دراسة نشرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في العام 1980 هي دراسة (J Clement Jones) تضمنت مقارنة بين مواثيق الشرف الأخلاقية في الدول المتقدمة والدول النامية؛ أن ((ثمة مجموعة من البنود أكثر شيوعاً في معظم الدساتير الأخلاقية ومواثيق الشرف الإعلامية، وهي:

- التأكيد على النزاهة والحقيقة والموضوعية في كل أشكال جمع الأخبار ونشرها أو إذاعتها.

- ضمان التدفق الحر للمعلومات بين الحكومة ومن تحكّمهم في كل الأوقات.

- الحاجة إلى أعلى درجات الاحترافية والمهنية، والحاجة إلى احترام وحماية السلامة الشخصية للصحفيين.

- الولاء الوطني مقترناً برفض استخدام الصحفي لموقعه في الإضرار بالمصلحة العامة، خاصة من منطلقات إثنية أو أيديولوجية أو استجابة لقوى خارجية. الحفاظ على سرية وخصوصية المصادر عندما يكون ذلك مبرراً))⁽¹⁰⁾.

وفي إطار البحث عن جواب عن سؤال حول من يضع مواثيق الشرف فإن الباحث خالد صلاح الدين في دراسته (نحو ميثاق شرف أخلاقي للإعلاميين العرب، الرؤى النقدية وسبل التطوير) يحدد أنواع المواثيق من خلال صناعتها، فهناك ميثاق الشرف المهني للوسيلة الإعلامية، ويسمى دليل السلوك المهني، وهناك أيضاً ميثاق الشرف الرسمي للدولة وهذا النمط تضعه الحكومات أو مجالس إعلامية تابعة للحكومات وتراقب تنفيذه، وثمة ميثاق الشرف غير الحكومي، وتضعه الاتحادات والنقابات الإعلامية المستقلة عن الحكومات، إضافة إلى مواثيق الشرف الإقليمية ذات الطابع الرسمي مثل ميثاق الشرف الإعلامي العربي، ومواثيق الشرف ذات الطابع الدولي مثل ميثاق الشرف المهني الذي وضعه الاتحاد الدولي للصحفيين عام 1954.⁽¹¹⁾

وبينما كانت تترسخ هذه القواعد الأخلاقية في بيئات العمل الإعلامي في البلدان التي لا تخضع المهنة فيها لسيطرة الدولة أو القوى المهيمنة، كانت البيئات الأخرى شبه خالية منها، إضافة إلى أن العمل الإعلامي في بيئات الحرب كان بعيداً عن الامتثال للقواعد الأخلاقية خاصة مع غياب مسألة التنظيم الذاتي أي قيام الصحفيين بتنظيم عملهم، ولم يجد منظرو العمل الإعلامي أنهم بحاجة إلى التعاطي مع حالة الإعلام في حالة الحرب، فغاب

(9) محمد حسام الدين، المسئولية الاجتماعية للصحافة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للكتاب، 2003)، ص 18.

(10) حسن محمد حسن منصور، أخلاقيات العمل الصحفي في بيئة الإعلام الجديد، دراسة في أخلاقيات النظرية والتجارب العربية والدولية، ع: 6، (الرياض، إصدارات كرمي صحيفة الجزيرة للصحافة الدولية، 2015) ص 14-15.

(11) حسن محمد حسن منصور، أخلاقيات العمل الصحفي في بيئة الإعلام الجديد، دراسة في أخلاقيات النظرية والتجارب العربية والدولية، ص 20.

عن نصوصهم تفسير سلوك الصحفيين في سياق تغطيتهم أحداثها⁽¹²⁾.

وعلى سبيل المثال فإن دراسة (Keith and Others 2006) التي حلت 47 ميثاق شرف صحافي أميركي للتعرف إلى مدى اهتمامها بكيفية التعامل مع الصور الصحافية المرتبطة بالعنف والكوارث، قد خلصت إلى ((عدم اهتمام موائيق الشرف الصحفية الأمريكية بتقديم رؤية حول كيفية التعامل صحفياً مع الصور في زمن الحروب والكوارث))⁽¹³⁾.

بعض المؤسسات الصحافية الدولية، ومن خلال تراكم خبرات الصحفيين العاملين المنضوين تحت أهدافها، طورت تاريخياً أطراً يمكن أن تساعد الصحفيين، أفراداً كانوا أم جماعات، على مراقبة السلوك المهني، وعدم الانحياز في سياق التغطيات الإخبارية في زمن الحرب⁽¹⁴⁾ ضمن سياق عملها على التنظيم الذاتي لنشاطها بعيداً عن تحكم أي مجموعة تفرض سلطتها على الأرض.

لكن هذه الأطر احتاجت إلى وقت طويل نسبياً قبل أن تصل بمضامينها إلى المشهد السوري، حيث كانت قد ظهرت محاولات عدة لكتابة موائيق شرف صحافي في بيئات محلية مختلفة.

تاسعاً: موائيق الشرف بين المهنة والقانون والأخلاق

لم يعرف السوريون قبل عام 2011 أي تجربة لكتابة ميثاق شرف إعلامي، على الرغم من وجود إشارة إليه في النظام الداخلي لاتحاد الصحفيين التابع للنظام، الأمر الذي ذُكر سابقاً، كما أن المضامين الأساسية لنظرية المسؤولية الاجتماعية كانت غائبة حتى عن مجال الإدارة وأعمال السوق، وسط سيطرة تاريخية للشمولية على العمل الإعلامي.

وربما سيكون من اللافت أن بعض استخدامات عبارة (ميثاق شرف) قد جرت في الحيز السياسي⁽¹⁵⁾ حيث تحاول القوى السياسية إدراج أهدافه ضمن الإطار الوطني، وإكساب ممارساته بعداً أخلاقياً يزهها عن الشكوك وسط الحالة الارتبابية العامة في المشهد السياسي السوري. وضمن هذا المسار سنرى لاحقاً محاولات عدة لاستخدام التعبير نفسه، ومنها على سبيل المثال وثيقة أصدرتها فصائل جهادية سورية منتصف أيار/ مايو عام 2014 حملت عنوان (ميثاق الشرف الثوري)⁽¹⁶⁾

(12) محمد قيراط، الإعلام في زمن الحروب والأزمات: التلاعب والتضليل والتشويه، مجلة التواصل، ع: 16، (دم: دن، جوان 2006)، ص 160.

(13) حسن محمد حسن منصور، أخلاقيات العمل الصحفي في بيئة الإعلام الجديد، دراسة في أخلاقيات النظرية والتجارب العربية والدولية، ص 17.

(14) من هذه المؤسسات معهد صحافة الحرب والسلام، وهو مثال يسعى بحسب تعريفه لنفسه "لتمكين أصوات الناس ومساعدتهم في إحداث فرق حقيقي في مجتمعاتهم. ويشمل ذلك العمل على بناء المهارات والتدريب على السياسات الإعلامية والإصلاحات القانونية؛ ابتداءً من الصحافة في خط المواجهة ووصولاً إلى شبكات المحاسبة ووسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالمواطنين؛ وابتداءً من تغطية محاكم جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان وصولاً إلى تأسيس شبكات وطنية لتغطية أخبار الانتخابات. كل هذه البرامج مرتبطة ببعضها البعض لتحقيق الهدف بتعزيز الأصوات المحلية البناءة لمساعدتها في تحقيق التغيير الإيجابي". انظر الرابط: <https://advocacyassembly.org/ar/partners/> [/instituteforwarandpeace-reporting](https://instituteforwarandpeace-reporting)

(15) يمكن ملاحظة إصدار جماعة الإخوان المسلمين المعارضة (مشروع ميثاق شرف وطني للعمل السياسي) في 2001، ثم أعادت إصدار وثيقة مشابهة في خضم الثورة السورية في العام 2012 حملت عنوان (عهد وميثاق).

(16) يمكن الاطلاع على الميثاق من خلال الرابط: <https://2u.pw/Q1N75>

وبالتأكيد يمكن تحديد الفرق بين استخدام هذه العبارة عنواناً في سياق الممارسات الثورية والسياسية⁽¹⁷⁾ والعسكرية وحتى سياقات فنية وإبداعية⁽¹⁸⁾، واستخدامها في مجال مهني محدد هو الصحافة، فغياب المحددات والأطر والقوانين والضوابط في المجالات الأخرى يدفع العاملين فيها إلى البحث عن قواعد محددة، يجب عليهم الالتزام بها من أجل تنظيم العمل، وإيجاد صيغ تفاهم في ما بينهم، في ما نشأ الميثاق الأخلاقي للصحافة في بيئة مختلفة قوامها دَفْع الصحفيين ذاتياً إلى الالتزام الأخلاقي بقواعد المهنة، وعدم القيام بممارسات تجعل الصحفي في مواجهة مع المجتمع.

وضمن هذا التحديد يمكن ملاحظة مسألتين مهمتين: الأولى أن الميثاق الأخلاقي للصحافة ليس نصاً تعليمياً أو تدريبياً لقواعد المهنة، بل هو نص يأتي فوقها ليشكل دستوراً أخلاقياً، والثانية هي أنه ليس قانوناً للصحافة، فهذا شأن دستوري حقوقي، يُكتب في سياقات أخرى متصلة بالأوضاع السياسية والقانونية في أي بلد مستقر يجب أن تنظم فيه الحياة اليومية.

ويمكن الاجتهاد هنا عبر تشبيه ميثاق الشرف الصحفي بقسم أبقرات⁽¹⁹⁾ في مجال الطب مع إدراك الفروقات بين المهنتين، فالميثاق والقسم يأتيان بعد أن يمسك الصحفي والطبيب أدواتهما المهنية، وأن يمثلتا للعمل وفق القانون الوطني الناظم، وأن يكون الميثاق والقسم جزءاً من نشاط مجموعة العاملين في المهنة في سبيل التنظيم الذاتي، وهذا ما فعله اتحادات وروابط الصحفيين، ونقابات الأطباء.

عاشرًا: موثيق الشرف السورية

1. ميثاق الشرف لإعلام الثورة السورية

حملت مجريات الثورة، ولا سيما في عامها الثاني، عددًا من الناشطين على إصدار (ميثاق الشرف لإعلام الثورة السورية)⁽²⁰⁾ بتاريخ 2012/06/28، ليكون أول وثيقة في هذا الشأن تظهر للجُمهور، ويوقع عليها من قبل عدد من الشخصيات والتجمعات، ومن اللافت أنها لم تنشر في موقع مستقل، بل بقيت في موقع فيس بوك، حيث نشطت التنسيقيات والصفحات الثورية.

يمكن النظر إلى هذا الميثاق من زاوية كونه يقدم نوعًا جديدًا غير معهود سابقًا من أنواع الموثيق التي تم التطرق إليها سابقًا، فهذه هي المرة الأولى التي تحاول فيها مجموعة إعلامية ما متمردة على السلطة الحاكمة وضع مدونة تحتوي على عناصر الميثاق الأخلاقي في مهنة الصحافة، وأخرى تخص التنظيم الذاتي للإعلاميين في بيئة تعج بالفوضى الناتجة عن الحرب الدموية التي تشنها قوات النظام ضد الثائرين، أيضًا الحرب الإعلامية التي تهمهم بالطائفية وبالسلفية وبالإرهاب وغير ذلك.

(17) انظر: حازم نهار، "في الحاجة إلى مدونة سلوك سياسي سورية"، موقع المدن الإلكترونية، <https://2u.pw/niAhk>

(18) أصدر كتاب سيناريو دراما سورين وثيقة بعنوان (ميثاق شرف التعامل المهني)، انظر نص الميثاق على الرابط: <https://2u.pw/NYmU5>

(19) حول هذا القسم المنسوب إلى أبقرات يمكن العودة إلى ما كتب عنه في موسوعة الويكيبيديا على الرابط: <https://2u.pw/ELsL3>

(20) يمكن مطالعة الوثيقة على الرابط: <https://www.facebook.com/C.C.S.R.M/photos/a.198425123620570>

وفي تحليل ما تضمنه نص الميثاق، نجد أن واضعيه قد قاربوا البنود العامة للمواثيق المتداولة حول العالم، ولا سيما منها (إعلان مبادئ الاتحاد الدولي للصحفيين الخاصة بممارسة مهنة الصحافة) الصادر عام 1954⁽²¹⁾، لكنه على الرغم من ذلك بدا وكأنه منشور ثوري من خلال تسميته أولاً، وعبر مقدمته التي ربطت بين الالتزام المهني و((تضحيات الثوار العظيمة من أجل حرية وسيادة وكرامة سوريا)) مع تثبيت للأهداف من وضعه، وهي ((الوصول إلى إعلام مسؤول مواكب للثورة في تحقيق أهدافها الوطنية والإنسانية)). وتضمن البند الثاني إلزام الإعلاميين ((بخدمة أهداف الثورة))، إضافة إلى ((العمل على تحقيق طموحات الشعب السوري)). وتضمن الميثاق في بنده الرابع الطلب من الإعلاميين ((التنسيق بين مكونات الإعلام الثوري)) من أجل صناعة أخبار مهنية، وكذلك دعوتهم إلى ((توخي كامل الدقة والحذر في نقل أخبار الجيش الحر))، ودعا الميثاق أيضاً إلى ((اعتماد قائمة موحدة للمصطلحات الخاصة بالإعلام الثوري، والعمل على تكريسها ونشرها في وسائل الإعلام العربية والدولية)).

ينطق هذا الميثاق بشخصيته وتوجهاته من خلال القول إن ((العمل الإعلامي هنا هو عمل ثوري))، وتبعاً لهذا يمكن فهم وجود أحمال زائدة عن الحاجة بالنسبة إلى ميثاق شرف إعلامي عادي، إذ تؤشر العناصر المضافة إلى متنه والقادمة من واقع الحالة السورية المضطربة إلى أن واضعيه يحاولون تنظيم شؤون العمل الإعلامي في بيئة الثورة من خلال النص، وهنا نلاحظ أن مسألة التنظيم العام لآليات هذا العمل ستحتاج إلى جهد إضافي من قبلهم ومن قبل غيرهم وذلك لسببين؛ أولهما أن البيئة السورية ذاتها كانت تدار وفق المدرسة الشمولية، حيث لا يمكن للأفراد ولا حتى للمؤسسات القيام بعملية تنظيم ذاتية، وثانيهما عدم وجود ميثاق أخلاقي مهني في سورية حتى ذلك الحين. ولهذا يكون من الطبيعي أن يُلحَق كل ما سبق بالبيئة السائدة، أي المناخ الثوري. لكن علينا ملاحظة مسألة مهمة أن نص الميثاق لم يتضمن قواعد عمل مهنية، أي إنه لم يتوجه للإعلاميين بأي إلزام لا بد من أن يكونوا قد تعلموه في دراستهم المهنية أو حياتهم العملية، بل حاول مقارنة البنود الأخلاقية المعممة، من خلال محاولة تبيئتها في البيئة السورية.

2. ميثاق الشرف الصحفي لـ (رابطة الصحفيين السوريين)

تأسست (رابطة الصحفيين السوريين) التي أعلن عنها بتاريخ 20 شباط/ فبراير 2012، لتكون بحسب بيان إطلاقها ((بمثابة تجمع ديمقراطي مستقل، ملتزم بمضامين ثورة السوريين من أجل الحرية والكرامة، ونزوعهم إلى إقامة دولة ديمقراطية تعددية، توفر العدالة والمساواة والحريات وحكم القانون لكل مواطنها دون تمييز. والرابطة محكومة بهذا الإطار في اهتمامها وعملها وعلاقاتها الداخلية وفي علاقاتها الخارجية مع الهيئات الأخرى داخل سوريا وخارجها)).⁽²²⁾

وأنجزت الرابطة ميثاقها الخاص تحت اسم (ميثاق الشرف الصحفي لرابطة الصحفيين السوريين) إعلام

(21) أصدر الاتحاد الدولي للصحفيين نسخة معدلة من هذا الإعلان في 2019، حملت عنوان (الإعلان العالمي لأخلاقيات المهنة للصحفيين)، ونظراً لكون المواثيق التي نتحدث عنها قد صدرت قبل هذا العام، فإننا سنعتمد النسخة الأولى في المقارنات.

يمكن الإطلاع على الوثيقتين في موقع الاتحاد عبر الرابط www.ifj-arabic.org.

(22) انظر بيان التأسيس على الرابط: <https://2u.pw/PpChj>

حر ومستقل⁽²³⁾ تضمن في نسخته الأولى عناصر منسجمة تمامًا مع تعريف الرابطة لنفسها، وعبر هذا يمكن فهم التأكيد على العلاقة مع الثورة السورية، في ميثاق يفترض كونه مدونة سلوك لأعضاء الرابطة، وقد جاء في مقدمته أن (رابطة الصحفيين السوريين) ((نشأت... لضرورات فرضتها الثورة السورية لتكون كيانًا مؤسسيًا متماسكًا يُعبر عن أهداف هذه الثورة، ويُلبّي حاجتها إلى ما يواكبها إعلاميًا، بحيث تكون جزءًا لا يتجزأ منها))، وترد في النص عبارات مثل تعريفها القصير بأنها ((هيئة لجميع الصحفيين السوريين المؤمنين بمبادئ الثورة السورية في إسقاط النظام الفاسد))، وأنها تدعم (الرابطة) الثورة السورية إعلاميًا لدى وسائل الإعلام العربية والدولية، وتفضح جرائم النظام في المحافل الدولية والهيئات الإعلامية العالمية.

سعت الرابطة في وقت لاحق، ولا سيما بعد تسجيلها رسميًا بحسب قانون الجمعيات الفرنسية بتاريخ 6 تموز/ يوليو 2013، للانضمام إلى الاتحاد الدولي للصحفيين، لكن هذه الغاية قوبلت بعدد من الشروط الإجرائية التي كان عليها الالتزام بها، غير أن الشرط غير الإجرائي الأهم كان ضرورة أن تعيد الرابطة كتابة ميثاقها الداخلي بعيدًا عن الشرط السياسي، ليصبح ميثاقًا (مهنيًا)، وقد تركزت المناقشات التي أشعلت معارك داخلية عاتية بين أعضاء الرابطة على طلب الاتحاد إزالة عبارة (إسقاط النظام) من الميثاق، الأمر الذي عده بعض الأعضاء تنازلًا عن القيم التي بنيت عليها الرابطة، فكتبت الإعلامية الراحلة عروبة بركات تقول: ((إن حالة الإذعان في الرابطة، وقبول إملاءات الاتحاد الدولي للصحفيين بشطب عبارة "إسقاط النظام" من ميثاق الشرف الصحفي، يعبر عن حالة تشوه شديدة في مفهوم المهنية والحيادية الإعلامية لدى بعض المعنيين في الرابطة. كما تعبر عن معاناتهم من عدم اليقين بأهداف وطموحات الثورة السورية.))⁽²⁴⁾ وأصدر صحفيون أعضاء بيانًا نُشر في شبكات التواصل الاجتماعي، أعلنوا فيه رفضهم اشتراط الاتحاد الدولي للصحفيين ((إلغاء الوجه الثوري وتعبيراته التي قامت عليه الرابطة، متمثلًا بعبارة إسقاط النظام)).⁽²⁵⁾

وبغض النظر عن المآلات التي انتهت إليها واقعة الانقسام هذه⁽²⁶⁾، فإنها كانت مؤثرًا على حالة من التنازع بين المسار المهني المعقم من السياسة في صياغة نصوص المواثيق المهنية الأخلاقية، والمسار المحلي الذي يفرض على الصحفيين في أثناء محاولتهم تنظيم أنفسهم والعمل وفق مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية أن يدونوا مبادئ مرحلية خاصة بالبيئة التي يعملون فيها.

3. ميثاق الشرف الإعلامي للثورة السورية

بينما احتاج الصحفيون خارج الرابطة إلى عام وبضعة شهور حتى يصدرها الوثيقة الثانية تحت عنوان

(23) يمكن مطالعة الوثيقة على الرابط:

<https://www.facebook.com/SyrianJournalistsAssociation/photos/a.296840097047002492873564110320/>

(24) انظر مقالة الإعلامية الراحلة عروبة بركات، "هل تقبل رابطة الصحفيين السوريين إملاءات الاتحاد الدولي؟"، أوبنت نت، (02.03.2015)، على الرابط: https://orient-news.net/ar/news_show/85534

(25) انظر نص البيان على الرابط:

<https://www.almodon.com/print/20a1d991-f6a140-e9-bf2c-9ea607a4912995631/a1f-669c-48859966--e091f16e0b90>

(26) أزيلت عبارة إسقاط النظام وغيرها من التعبيرات السياسية من ميثاق الرابطة، ووافق الاتحاد الدولي على انضمام الرابطة التي تضم صحفيين معارضين للنظام بصفة عضو مشارك خلال اجتماعات مكتبه التنفيذي في تونس، في شهر تشرين الثاني لعام 2017، مقابل إعلانه ضم (اتحاد الصحفيين السوريين) التابع للنظام السوري بعضوية كاملة.

(ميثاق الشرف الإعلامي للثورة السورية)⁽²⁷⁾ وذلك بتاريخ 22 / 09 / 2013، ليكون أول محاولة منظمة لوضع قواعد أخلاقية صحافية أنجزت بحسب منظمها ((بدعم ومساهمة من رابطة الصحفيين السوريين، ومساهمة من 140 من جهة إعلامية ثورية، إضافة لمجموعة من الناشطين والإعلاميين)).

ويلاحظ في نص الميثاق هذا أن مقدمته تتضمن العناصر ذاتها التي وردت في (ميثاق الشرف لإعلام الثورة السورية) الذي صدر في 2012، لكن متنه تخلى عن العبارات التي تثقل كاهله لجهة الانتماء للثورة وغير ذلك مع الإبقاء عليها بوصفها مرجعاً وغاية، مع ورود إشارة لافتة إلى ضرورة ((استقلالية الإعلام الثوري عن دوائر التأثير المالي أو السياسي)).

4. ميثاق الشرف الإعلامي للإذاعات السورية

على مسافة زمنية قريبة أطلقت الإذاعات السورية التي تعمل خارج مناطق سيطرة النظام ميثاق شرف إعلامي خاص بها، تمت الدعوة إليه من قبل ثلاث منظمات هي CMS البريطانية المتخصصة في دعم الإعلام المستقل بلا شروط، والمشروع الأردني (أصواتنا) لدعم الإذاعات العربية، و(شبكة الإعلام المجتمعي)، ووفرت المنظمة البريطانية الدعم المالي لتمويل الاجتماعات بين مديري الإذاعات السورية، وتنظيم اللقاءات بينهم، ليكون أول محاول للتنظيم الداخلي بين عدد من المؤسسات الإعلامية ذات الطبيعة الواحدة، وصدر بتاريخ 2014/02/18.

وبحسب اطلعنا، فإن هذا الميثاق هو أول وثيقة تُنجز ضمن استجابة المؤسسات الإعلامية السورية لدعوات المؤسسات الصحافية الدولية أو تلك المتعاقدة معها.

ومن خلال الاطلاع على النص يمكن ملاحظة ابتعاد المنظمين في تدوينهم الميثاق عن الإشارة إلى الثورة السورية، وربطه بالقوانين والاتفاقيات الدولية المتعلقة بمهنة الصحافة، مع إيلاء أهمية لاعتماد صياغة قانونية لا تواجه مشكلات مع أي بيئة محلية أو دولية تعمل فيها أي من الإذاعات الموقعة على الميثاق. وقد قُسم النص إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

أ. حقوق الإعلام والصحفيين.

ب. التنظيم الذاتي للإعلام المستقل.

ج. الاحترام المتبادل والتضامن.

ومن خلال هذه الأقسام نجد أن صناع الميثاق حاولوا إنجاز مهمات عدة في النص؛ تأسيس الوضع القانوني للعمل الصحافي من خلال مطالبة السلطة القائمة بالالتزام بحقوق الصحفيين وفق الشرائع الدولية، وكتابة الميثاق الأخلاقي بصورة أكثر دقة من المحاولات السابقة مع الإشارة إلى ((التزام الإذاعات باحترام حقوق الأطفال

(27) يمكن مطالعة الوثيقة على الرابط: <https://www.facebook.com/SyrianJournalistsAssociation/photos/a.296840097047002/599147900149552/>

وذوي الاحتياجات الخاصة)) وتعهدها ((بعدم استغلال حاجات وظروف الآخرين من أجل الحصول على المعلومة))، الأمر الذي يشير إلى بداية تلمس وجود مسارات أخرى للميثاق الأخلاقي تقوده إلى نواحٍ أكثر تفصيلية في شكل علاقة الوسائل الإعلامية مع المجتمع. فضلاً على أن المهمة الأخيرة التي التزم بها المنتسبون إلى الميثاق تنطلق من دواعي التنظيم الداخلي لعملهم كل بمفرده، وبناء علاقة تحالف وتوافق في ما بينهم، مع ضرورة وجود حالة تضامنية في حال تعرض أي مؤسسة أو أحد العاملين فيها إلى الأخطار.

يسجل على نص الميثاق هذا، على الرغم من الملامح الاحترافية المتضمنة فيه، محاولته التوسع صوب فرض القانون على سلطات الأمر الواقع، وتضمينه قواعد العمل في ما بين المؤسسات الموقعة عليه في نصه أيضاً، بينما كان من الأجدى الفصل إجرائياً بين الأقسام الثلاثة، وعدّ كل جزء وحدة منفصلة.

5. ميثاق شرف للإعلاميين السوريين

تحول الاجتماع على إنجاز موثيق الشرف منذ بداية 2014 إلى عمل ممول دائماً من قبل المؤسسات الداعمة، وضمن هذا الإطار سينشأ الإطار الذي سيسمى لاحقاً بالميثاق الذي بدأ بمائدة مستديرة عقدت في مدينة إسطنبول التركية تحت عنوان (ميثاق الصحافة الأخلاقية في سوريا) بتاريخ 29/30/آذار 2014. وأفضى بعد عمل مستمر لسنوات عدة إلى ظهور ميثاق شرف إعلامي⁽²⁸⁾ معتمد من قبل عدد غير قليل من المؤسسات الإعلامية (56 وسيلة)، وإلى ظهور مؤسسة تحمل اسم الميثاق مكلفة بمتابعة الالتزام به من قبل الموقعين عليه.

وقد نشر مضمون الميثاق على موقع مخصص حمل الاسم ذاته، لكن حمولة النص الذي تمت عنونته بهذا الاسم تبدلت خلال السنوات السابقة، حيث نشر المشاركون في المجموعة الداخلية لرابطة الصحفيين السوريين وثيقة أولى أعدها المدرب فادي القاضي الذي تولى تدريب الإعلاميين المشاركين على صياغة النص آنذاك حملت عنوان (توصيات الإطار العام للمبادئ)، حُدّدت فيها أربعة عناوين رئيسية أوصى المشاركون بها لكونها ((تشكل جوهر أسس العمل الصحفي والإعلامي المستند إلى مبادئ أخلاقية، والذي من شأنه أن يعزز ويكفل عمل وسائل الإعلام في سوريا بما يضمن احترام هذه المبادئ)). وهذه المبادئ هي (الحياد والمصداقية) و(الموضوعية) و(التعددية) و(النزاهة) تم التفصيل في كل واحد منها، فجاء النص مقارناً للأساسيات المعتمدة عالمياً، غير أن الاجتماعات اللاحقة للإعلاميين المشاركين أدت إلى تحميل الوثيقة الأولى إضافات كثيرة، فتغير النص مرات عدة حتى وصل إلى نسخته الحالية المنشورة على الموقع، إضافة إلى وجود وثيقة أخرى يمكن تحميلها من رابط موقع الميثاق حملت عنوان (ميثاق شرف للإعلاميين السوريين/ نص الميثاق "مدونة السلوك المهني" النسخة 1 بتاريخ 2021)، الأمر الذي يحير القارئ، فلا يعرف أي النسختين هي المعتمدة.

(28) للاطلاع على نص الميثاق، ومدونة السلوك المهني، يرجى زيارة الرابط <https://almethaq-sy.org/ar/ethicalcharter>

النسخة الأولى

في النسخة الأولى الظاهرة في الرابط الأساسي⁽²⁹⁾ جاءت الوثيقة في توطئة وثمانية مواد تضمنت: (توطئة، وتعريف الإعلام، وتعريف المؤسسة الإعلامية، وشمولية الميثاق، ومصادر الميثاق ومبادئه، والموجبات الأخلاقية للإعلامي، وتضامن الموقعين، والدعوة للميثاق، والالتزام بالميثاق) يمكن المرور سريعاً على ملاحظات أساسية لا تخفى على المتخصصين:

التوطئة: احتوت التوطئة على صياغة تعاني التعميم، جاء فيها قول المشاركين:

((نظراً للدور الكبير الذي يلعبه الإعلام في صناعة الرأي العام، وفي الرقابة والمساءلة، ونشر الحقيقة للجمهور دون تمييز، بمهنية وموضوعية، افتقدها الإعلام السوري على مدى عقود، وإسهاماً في ضبط العملية الإعلامية المتطورة بشكل مستمر ومتسارع في سوريا.

ونظراً لغياب قوانين جامعة وناظمة لعمل المؤسسات الإعلامية، أصبحت الحاجة ملحة لوجود ميثاق شرف إعلامي يلزم الموقعين عليه أخلاقياً.

وعليه أقرت مجموعة من المؤسسات الإعلامية السورية المستقلة، بعد جولات من النقاش، بين مختلف التوجهات والمكونات، وبالتوافق فيما بينها، تكريس مجموعة من المبادئ، عبر ميثاق يسهم في خلق حالة من التوازن والاستقرار، لخير المجتمع السوري ونموه وارتقائه، أملين من جميع المعنيين به، احترام ما ورد فيه، والالتزام به، وأسموه ميثاق "شرف").

ففي النص نلاحظ أن المشاركين يطلقون أحكاماً غير موضوعية كالقول بافتقاد الإعلام السوري الموضوعية على مدى عقود، إذ يغيب التحديد الزمني، فعن أي إعلام يتم الحديث هنا، هل هو الإعلام السوري الخاص الذي غاب منذ استيلاء البعثيين على السلطة؟ أم هو إعلام الدولة أي الوسائل الإعلامية المملوكة لها؟ أم هو الإعلام الخاص الذي بدأ بالعمل منذ بداية الألفية الجديدة؟ علاوة على أن التعميم بعدم وجود الموضوعية هو حكم إطلاقي يصم كل المنتج الإعلامي بغيابها، وهذا أمر يحتاج إلى بحث وتدقيق لا يمكن أن يتم تجاوزه بعجالة.

إن وضع المنجز/ الوثيقة في سياق الإسهام في ((ضبط العملية الإعلامية المتطورة بشكل مستمر ومتسارع في سوريا))، يعاني المشكلة ذاتها، إذ لا يوجد شرح لمعنى كلمة (ضبط)، ولا يعرف القارئ عن أي عملية إعلامية كان الحديث، إضافة إلى وضع توصيفات منفصلة مثل كلمة (متطورة)، وغياب تحديد الحيز المكاني للعملية أيضاً، هل هي سورية بوصفها إطار جغرافية محدد في الدستور، أم هو الإعلام البديل الذي يعمل في مناطق خارج سيطرة النظام وفي دول الجوار وفي بلدان بعيدة؟.

إن الفقرة اللاحقة التي تتحدث عن غياب القوانين الجامعة والناظمة لعمل المؤسسات الإعلامية، تحتاج إلى التدقيق والمساءلة أيضاً في ظل عدم وجود التحديدات الدقيقة لما تعنيه.

(29) المرجع السابق نفسه.

ويمكن التوقف عند الجمل الإنشائية العامة في نهاية الفقرة، من مثل القول بإسهام الميثاق ((في خلق حالة من التوازن والاستقرار، لخير المجتمع السوري ونموه وارتقائه))

وملاحظة أنها تضع الوثيقة في غير مكانها، وتقول بتحميلها ما لا يجب أن تحمله، ما دامت الكلمات كلها تحتاج إلى تفسير وشرح.

وبالانتقال إلى المواد التالية سنلاحظ أن غياب التحديد يتسرب أيضاً إلى المادة الرابعة التي تضمنت عبارات غير واضحة تقول: ((على مؤسسات الإعلام الموقعة على هذا الميثاق، عدم الخضوع للسلطة والتنظيمات السياسية))، إذ لا يشرح صناع الميثاق معنى السلطة، هل هي النظام الحاكم، أم السلطة المسيطرة على الأرض، أم هي الدولة التي يمكن لها أن تضع قانوناً وتشريعات تنظم عمل الإعلاميين والوسائل الإعلامية، أم هي سلطة الروابط والانتقابات المهنية التي تمتلك سلطة مهنية تضمن حقوق العاملين في المهنة بالتوازي مع قوانين العمل السائدة، وسلطة أخلاقية مهنية أيضاً بموجب ميثاق الشرف ذاتها؟! ويوجب النص تحديد ماهية التنظيمات السياسية المعنية، فهذه التنظيمات يمكن أن تتضمن أحزاباً سياسية يحق لها ويمكن لها أيضاً أن تُنشأ وسائل إعلامية خاصة بها، تقدم من خلالها برامجها السياسية، وينطق عليها ما ينطبق على كافة الوسائل الإعلامية خاصة أو عامة، تجارية أو سياسية.. إلخ مع الإشارة إلى أن العاملين فيها لا بد سيلتزمون أو يخضعون لسياساتها أو لوجهة نظرها. فهل قصد المشاركون التنظيمات السياسية المسلحة التي تفرض سلطة أمر واقع؟

ومن الملاحظات على المادة ذاتها أنها تتضمن عبارات ذات طابع حرفي، أي إنها من أساسيات المهنة، ولا يمكن أن توجه إلا لغير المحترفين، من مثل الطلب منهم التمييز بين الأنواع الصحافية في القول: ((على المؤسسة الإعلامية أن تحرص على القيام بعملها بطريقة أخلاقية ومهنية، مخلصه للمصداقية والنزاهة، وأن تميز فيما تنشره من مادة إعلامية، بين الخبر والرأي والأفكار الشخصية))!

وفي مقابل هذه الصياغات العامة فقد تضمنت المادة الخامسة شرحاً تفصيلياً موسعاً لما يمكن أن يتضمنه ميثاق شرف إعلامي مكتوب لحالة بلاد تعاني الحرب، إذ حاول المشاركون الإحاطة والتنبيه إلى البؤر كافة التي يمكن أن تنتشر منها الأخطاء في العمل الإعلامي، مع الإشارات الواضحة إلى وجود فئات ضعيفة في المجتمع يجب الانتباه إلى طبيعتها وشكل حضورها في المادة الإعلامية كذوي الاحتياجات الخاصة، وفاقدي الأهلية لأسباب قانونية أو صحية، والتعامل مع الأطفال والقاصرين، الأمر الذي يجعل من كتابة ميثاق خاصة بهم مهمة إضافية يمكن عدها ملحقات ضرورية للنص الأصلي.

النسخة الثانية⁽³⁰⁾

وقد حملت العنوان (ميثاق شرف للإعلاميين السوريين/ نص الميثاق "مدونة السلوك المهني" النسخة 1 بتاريخ 2021)، وجاءت في 33 صفحة، عرضت شروحات تفصيلية تحت إطار المواد المكتوبة في النسخة الأولى، في ما

(30) يمكن الاطلاع على هذه النسخة وتحميلها عبر الرابط السابق نفسه.

يظهر أنه اجتهاد من واضعي الميثاق لشرح كل ما هو قابل للتباس، أو غير واضح.

ومن خلال التدقيق في المحتوى المنشور هنا، يمكن إيراد مجموعة من الملاحظات المبينة على كلمات وعبارات وردت فيه:

أ. ذهب واضعو النص إلى التدقيق في كل ما هو قابل للتأويل أو الفهم الشخصي في نص ميثاق الشرف، وهذا أمر مهم في إطاره العام، ولكنه في المقابل سيؤدي حكماً إلى إظهار نوع آخر من الفهم وأيضاً تأويلات أخرى للمحتوى، مع وجود نزعة استحواذية تضع الميثاق في موقع غير موقعه فيتمدد ليأخذ مهام أدوات أخرى، فهو ليس نصاً مهنيًا احترافيًا يعلم موظفي المهنة أساسيات المهنة، وهو أيضاً ليس نصاً قانونيًا يفرض نوعاً من الضوابط على هؤلاء.

ومن هنا يمكن ملاحظة أن السعي إلى وضع مدونة سلوك تفصيلية للميثاق أدت بصورة واضحة إلى تحميله ما لا يطبق بوصفه بالأصل التزام أخلاقي تطوعي.

ب. ثمة خلط واضح، لا ندري إن كان مقصوداً أو لا، بين دور الميثاق الأخلاقي ودور (هيئة الميثاق) أي المؤسسة التي تأسست بعد إنشاء النص، والتي تصف نفسها بأنها ((منظمة مجتمع مدني مهنية مستقلة غير ربحية، ذات طابع تعددي لا تتبع أية جهة حكومية أو سياسية أو دينية)). وبدأت نشاطها بتاريخ 2015/06/14 من مدينة إسطنبول ((بعد أن وقعت 20 مؤسسة إعلامية سورية الوثيقة المهنية والأخلاقية الأولى، الناظمة للعمل الإعلامي السوري، وذلك بعد عام ونصف من النقاش الجماعي بين صحفيين من مؤسسات إعلامية مختلفة، مدعومة باستشارات من خبرات إعلامية دولية)).⁽³¹⁾ ومن الأمثلة على ما سبق أن النسخة الثانية تضع بعض الأدوار التي منحها الهيئة لنفسها تحت إطار المواد الأساسية في وثيقة الميثاق (النسخة الأولى)، فتحت عنوان المادة الأولى التي تقول: ((الإعلام مهنة ورسالة، تهتم بالحقيقة ونشرها، وإيصالها إلى الجمهور، دون تمييز، بحرية وتجرد وإخلاص))، يدرج النص مهمات الهيئة حيث يقول: ((تتمثل المقاصد الرئيسية المعلنة لهيئة ميثاق شرف الإعلاميين السوريين، في: تعزيز استقلالية الإعلام. تمكين المؤسسات الإعلامية السورية من إنتاج محتوى عالي الجودة، مهنيًا وأخلاقياً)).⁽³²⁾

ج. يمنح صانعو النص منتجهم صفة الوحدانية بلهجة حاسمة، فيقولون في إطار شرح المادة الثالثة منه: ((يمثل ميثاق شرف للإعلاميين السوريين، إطاراً سورياً وحيداً، يعلي من شأن الأدوار الاجتماعية للإعلام، من خلال وصف القيم التي تؤثر على الصحفيين ومؤسساتهم. وتتسع نصوص الميثاق ومواده لتشمل جميع أشكال الإنتاج الصحفي، بغض النظر عن وسيلة النشر)).⁽³³⁾ وبالتأكيد لا يصح مثل هذا الكلام في البيئة السورية التي تعاني تعدد السيطرات على الأرض، وتوسعاً في التجمعات المحلية للعاملين في المهنة، وتشكيل روابط صحافية تخصصية، الأمر الذي خلق أطراً صحافية عدة تحاول كلها أن تظهر نفسها معبرة عن الصحفيين السوريين، ففي مناطق النظام يخضع هؤلاء لقرارات اتحاد

(31) يمكن الاطلاع على التوصيف عبر الرابط: [من نحن | ميثاق شرف للإعلاميين السوريين \(almethaq-sy.org\)](http://almethaq-sy.org)

(32) ميثاق شرف للإعلاميين السوريين، ص 2.

(33) السابق نفسه، ص 10.

الصحافيين الرسمي التابع له الذي بدأ بالعمل على إنجاز ميثاق شرف خاص به، بعد أن قُبلت عضويته في الفدرالية الدولية للصحفيين⁽³⁴⁾، كما أن الصحافيين في المناطق الخاضعة سيطرة الإدارة الذاتية ينتمون إلى إطارين: الأول (شبكة الصحفيين الكُرد السُوريين) التي تمتلك نظامًا داخليًا يتضمن ميثاق شرف،⁽³⁵⁾ والثاني وهو (اتحاد الإعلام الحر) الذي يعمل في منطقة تخضع لسلطة الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية، وقد صنع ميثاقًا خاصًا حمل اسم (ميثاق العمل الصحفي لشمال وشرق سوريا)،⁽³⁶⁾ بينما فرضت هذه السلطة قانونًا للعمل الصحفي في مناطقها⁽³⁷⁾.

د. يحاول كتاب النص تلبية حاجات الواقع الإعلامي للمؤسسات الموقعة عليه، فيسترسل في شرح التفاصيل إلى درجة تجعله يضيق بما يحكي عنه، فهو تارة يفصل في أي الصور يجب أن توضع في البرومو (الفيلم الإعلامي القصير)،⁽³⁸⁾

وتارة يوازي بين القرارات الدولية ذات الشأن والقوانين المحلية لدول الجوار،⁽³⁹⁾ وقد أدى هذا النهج إلى تضخم هائل في شرح بنود الميثاق، الأمر الذي جعل مهمات هذه الوثيقة تختلط بين المنحى التوجيهي التعليمي، والمنحى الأخلاقي، والمنحى القانوني⁽⁴⁰⁾.

6. ميثاق (شبكة الصحفيين الكُرد السُوريين)

أطلقت (شبكة الصحفيين الكُرد السُوريين) نظامها الداخلي في إثر عقدها مؤتمرها العام الرابع إلكترونيًا (أونلاين) من 1 حزيران/ يونيو حتى 8 آب/ أغسطس 2020، وقد أدرج القائمون على الأمر في نهايته ميثاق شرف صحفي تضمن خمسة بنود أساسية مع شروحات موجزة، وهي: المسؤولية، وحرية الصحافة، وعدم انحيازية الصحفي، والصدق والدقة، وكتابة القصة الخبر بإنصاف.⁽⁴¹⁾

وفي الخلفيات التاريخية لعمل الصحافيين الكُرد على ميثاق شرف يلتزمون ببوده الأخلاقية، فقد ورثت هذه الشبكة عمل (اتحاد الصحفيين الكُرد) الذي تأسس بتاريخ 2012/3/10، والذي تحوّل اسمه إلى (شبكة الصحفيين الكُرد السُوريين) بناءً على التعديلات التي أُجريت على النظام الأساسي في المؤتمر الرابع المذكور أعلاه، وقد طرح الاتحاد في بيانه التأسيسي المبادئ التي سيعمل وفقها، ومنها ((العمل على الالتزام المهني بميثاق

(34) انظر خبر تشكيل لجنة كتابة الميثاق في العام 2017 في الرابط <https://www.sana.sy/?p=677970>

(35) انظر نص النظام على في الرابط <https://2u.pw/ocawl>

(36) انظر الميثاق في الرابط <https://yra-ufm.com/?cat=82>

(37) انظر القانون في الرابط https://yra-ufm.com/?page_id=6820&utm_source=pocket_mylist

(38) ميثاق شرف للإعلاميين السوريين، ص 16.

(39) يقول كاتبو النص في شرحهم المادة الخامسة: الموجبات الأخلاقية للإعلامي: ((على المؤسسات الإعلامية في ممارستها لعملها، أن تحترم المبادئ العامة الأساسية، المعلن عنها في العهود والمواثيق، والإعلانات الدولية وفي دول الجوار)). وطبعًا المقصود هنا بصورة رئيسة تركيا، حيث توجد غالبية الوسائل الإعلامية البديلة. انظر ميثاق شرف للإعلاميين السوريين، ص 22.

(40) يحتاج سياق ما بعد كتابة ميثاق الشرف لدى هذا التجمع أو ذلك إلى دراسة إضافية تحاول فهم نمط العلاقات التي تنشأ بين المؤسسة وموظفيها، وبين المؤسسات الموقعة عليه، إضافة إلى علاقة هؤلاء بالمؤسسات الداعمة أو الممولة، وذلك من أجل رؤية أفضل على الأرض مدى التزامهم بالميثاق، وطريقة تعاطيهم معه.

(41) انظر نص النظام على في الرابط <https://2u.pw/ocawl>

الشرف الصحفي وتمثل قيمه عند أداء مسؤولياته المهنية في تجسيد المصداقية والسعي للحقيقة ونقلها للرأي العام بكل أمانة وشفافية))،⁽⁴²⁾ الأمر الذي يعني حضور هذا الأمر في مناقشات هذا الإطار المحلي، وعمله، ومن ثم، فإن ترسيخ ميثاق الشرف ضمن النظام الداخلي للشبكة هو استمرار لما سبق، مع ضرورة الإشارة إلى أن هذه الخطوة قد لا تبدو منطقية مع كون نص الميثاق إنما هو التزام أخلاقي، وليس نصاً قانونياً، ولا سيما أن تمثل الشبكة للنصوص التقليدية المتداولة عالمياً وعدم الإطناب فيه شرحه والحديث عنه، يضعه في إطاره الصحيح.

7. ميثاق العمل الصحفي لشمال وشرق سورية

يعرّف اتحاد الإعلام الحر نفسه بأنه ((مؤسسة نقابية مهنية مستقلة تعمل من أجل الحفاظ على الحقوق المادية والمعنوية للصحفيين وترسيخ حرية الرأي والتعبير وتلتزم بالقوانين المعمول بها في شمال سوريا وفق قيم الحرية والعدالة والمساواة بين الجنسين))،⁽⁴³⁾

وهو من ثم لا يتبع سلطة الأمر الواقع، الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا، لكنه يعمل بالتنسيق مع دائرة الإعلام فيها، ويتابع شؤون الصحفيين من خلال التواصل مع المؤسسات الأمنية العاملة في المنطقة.

وقد وضع الاتحاد ميثاقاً خاصاً به حمل اسم (ميثاق العمل الصحفي لشمال وشرق سوريا)⁽⁴⁴⁾، وفي التدقيق في متن النص، يمكن الخروج ببعض الملاحظات:

أ. عمل صناع هذا الميثاق على تمثل المحتوى التقليدي لمواثيق الشرف، لكن مع اجتهاد كبير في تبيته ليكون صالحاً في فضاء تسيطر عليه سلطة الأمر الواقع التي تعمل وفق أيديولوجيا محددة⁽⁴⁵⁾. وقد قُسمت المحتويات في: مقدمة، وتعريف الإعلامي، ومبادئ عامة، والتزامات وحقوق، سيلاحظ المدقق أنها لا تؤكد على التنظيم الداخلي للوسائل الإعلامية بقدر وضعها المهمات المرسومة مسبقاً، فبحسب المقدمة إن الإعلامي عامل في سبيل تطبيق رؤية سياسية أيديولوجية ذات الأولوية، بينما تصبح المهمات الإعلامية المهنية تالية على ما سبق، فهو ((المدافع عن الحرية والداعي للديمقراطية والتقدم، محاولاً وعبر ما يمتلكه من وعي وثقافة ووسائل المعرفة إجراء ما يمكن من تغيير للساند المتخلف في المجتمع وبناء فكر ومفاهيم تنسجم وتتناغم مع عناصر اللحظة التي ينتمي إليها ليرتقي بالمجتمع نحو الأفضل وهو يبقى من دعاة الإصلاح الوطني والقومي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ويعبر عن ضمير الشعوب في الحرية والاستقلال والسيادة، ويدعو إلى الممارسة الديمقراطية السلمية عملياً، ويعمل على تأمين حق الكتابة الصحافية الحرة في شمال وشرق سوريا بصرف النظر عن الانتماءات ودون قيود أو ضغوط أو رقابة أمنية، باستثناء تلك التي تتعلق بالشروط والقوانين المتعلقة بالنشر والعمل والنزاهة

(42) انظر البيان في الرابط <https://www.welateme.net/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=11332>

(43) انظر التعريف في الرابط: https://yra-ufm.com/?page_id=2

(44) انظر الميثاق في الرابط <https://yra-ufm.com/?cat=82>

(45) لمعرفة الخلفية الأيديولوجية للإدارة الذاتية التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي المسيطرة في المنطقة يمكن العودة إلى ملخص تعريفي عن الحزب وضعه عنه مركز مالكوم كير-كارنيغي عبر الرابط <https://carnegie-mec.org/syriaincrisis/?fa=48528>

والموضوعية)).⁽⁴⁶⁾

ب. يتماهى هذا النص في مواضع كثيرة فيه مع قانون الإعلام الذي فرضته الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا في 2021، وحمل الرقم (3)، ويتماهى هذا القانون بدوره مع تفاصيل ميثاق الشرف وبنوده أيضاً، الأمر الذي يشير بوضوح إلى كونهما يتبعان من ناحية المضمون مصدرًا واحدًا هو سلطة الأمر الواقع التي تصبح هي صاحبة الشأن في ما يخص الإعلام، لجهة القواعد والقوانين، وهي التنظيم النقابي الذي يدافع عن الصحفيين، وهي من يحضهم على الالتزام بالقانون وعدم مخالفة القواعد المفروضة، الأمر الذي يعني قلبًا كليًا للفكرة الأساسية التي ينطلق منها ميثاق الشرف أي نظرية المسؤولية الاجتماعية، وعودة إلى النظرية الشمولية، حيث تسيطر الدولة على كل شيء بما فيه الوسائل الإعلامية، على الرغم من أن النص يفسح المجال واسعًا لقواعد أساسية يطالب بها الإعلاميون في كل مكان، من مثل صون حياة الإعلامي، وحقه في الحصول على المعلومات، وغير ذلك، غير أن البند الذي يقول بأنه ((لا سلطان على الإعلاميين في عملهم غير القانون ومبادئ أخلاق مهنتهم وضميرها)) يبقى مفضلًا ما دام القانون السائد قد وُضع من قبل سلطة غير منتخبة.

8. المواثيق التخصصية

في ثنايا عمل الجمعيات والمؤسسات والروابط التي شهدت توسعًا في إطار عمل منظمات المجتمع المدني، ظهرت مشروعات مواثيق شرف تخصصية، من مثل الدليل الإرشادي لتغطية قضايا المرأة والسلام والأمن⁽⁴⁷⁾ الذي أصدرته شبكة الصحفيات السوريات، والذي وُضع ليكون ميثاق شرف إعلامي مخصص للتعاطي مع قضايا المرأة.

إضافة إلى دراسات تحليلية لمضامين مواثيق الشرف ذاتها حول مسائل محددة، من مثل الدليل الإرشادي (حبر مو ناشف.. الحساسية للنوع الاجتماعي في قوانين ومواثيق الشرف الإعلامية في كل من تركيا وسوريا ولبنان والعراق والأردن)⁽⁴⁸⁾.

غير أن هذا التوجه بقي خجولًا على الرغم من إلحاح الواقع على خلقه، وحرص صناع المواثيق على تثبيته ضمن نصوصها⁽⁴⁹⁾

(46) المرجع السابق نفسه.

(47) للاطلاع على الدليل يرجى زيارة الرابط: <https://media.sfn.org/> دليل-إعلامي-النساء-الأمن-السلام

(48) انظر الدليل عبر الرابط https://media.sfn.org/the_legal_guide

(49) انظر الشرح الواسع في النسخة الثانية من ميثاق شرف للإعلاميين السوريين (مرجع سبق ذكره) حول التمييز والذي يعدد الفئات المعرضة لهذه المخالفة المهنية وهم: الأقليات، الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، الأطفال، المرأة، الأعراق والأديان، المهاجرون، لكن فعليًا لم يحظ هؤلاء بما هو مطلوب من كتابة مواثيق خاصة بهم، علما بأن إلحاح حالة فقدان الأمان وغياب الدولة في عموم سوريا جعلهم فئات مستهدفة في كثير من الأحيان مع غياب الدليل الإرشادي المهني للصحافيين بخصوص التعامل مع قضاياهم. انظر: دم، "مدونة السلوك المهني"، النسخة 1، (2021)، ص 2-3.

أحد عشر: خلاصة

بالنظر إلى أن وثيقة (ميثاق الشرف الإعلامي) التي تسمى أيضاً (مدونة السلوك المهني) هي نص يتضمن بنوداً ذات طبيعة أخلاقية، أي إنها لا تتضمن أي بنود ذات طبيعة مهنية، أو قانونية، وهي بالتأكيد لا تحتوي بذاتها على عناصر زجرية، فإن قراءة تجارب ميثاق الشرف التي صُنعت في سورية خلال العقد الماضي، أي في ظل الحراك الثوري، وحالة الحرب المستمرة، عانت مجموعة من الإشكاليات، تسببت بها مجموعة من العوامل:

1. زيادة التجربة، أي أنها غير مسبوقة، إذ لا يوجد سوابق في البيئة السورية لكتابة ميثاق شرف أخلاقي لمهنة الصحافة، وعدم وجود الخبرة اللازمة، وذلك لكون المهنة محكومة بطبيعة النظام الشمولية، بينما خلقت فكرة الميثاق في بيئة مختلفة ليبرالية حرة، وتحت إطار فكرة المسؤولية الاجتماعية التي تدعو الصحفيين لأن يمسكوا زمام أمورهم بأنفسهم ضمن إطار التنظيم الذاتي.

2. بيئة الصراع والقمع والحرب، حيث لم يمنح الصحفيون السوريون أرضية مستقرة لكي يجتمعوا معاً، ما أدى إلى وجود نسخ عدة مختلفة من نص يفترض أن يكون واحداً.

3. خضع الصحفيون وكذلك المؤسسات التي عملت في الداخل السوري إلى سلطات الأمر الواقع، الأمر الذي جعلهم ينتقلون فعلياً من شمولية النظام، إلى شمولية الفصائل المسلحة، الأمر الذي ألغى فكرة الامتثال للضوابط الأخلاقية، مقابل الانصياع للقرار الفصائلي وغيره.

4. تحكمت المؤسسات الداعمة خارج سورية بقرار المؤسسات الإعلامية في المضي صوب كتابة ميثاق الشرف المهني، ورُبط التقدم في هذا المسار بإمكانات الممول في دعم الاجتماعات وتسييرها، الأمر الذي أدى في المحصلة إلى نشوء مؤسسة خاصة بالميثاق في سابقة غير معهودة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن ملاحظة أن غالبية الميثاق عانت مشكلة أساسية تتعلق بخطابها ومبناها اللغوي، إذ احتوت على استخدام مجاني للتعابير التي تحتاج إلى التدقيق، مع وجود تفسيرات وتأويلات مختلفة لمضامينها، الأمر الذي يظهر أنها لم تخضع لتدقيق المتخصصين الذين يمكنهم تخليصها من الزوائد والاسترسال.

ولم يغب عن القارئ الباحث وجود نزعة (ثوروية) عالية، حاولت إلباس النص زياً يتناسب مع الثورة، بحيث تصبح مرجعية الصحفي ثورية أيضاً، بينما يجب أن تكون المرجعية مهنية وأخلاقية.

وإضافة إلى هذا، يمكن ملاحظة أن ثمة خلطاً في فهم طبيعة الميثاق الأخلاقي، ومهمته، حيث حاول بعضهم استخلاص موقع سلطوي من خلال جعل الالتزام به مسألة قانونية تخضع المخالفين إلى عقوبات أو تنبيهات، وهذا أمر لا يمكن لأي أحد القيام به سوى المؤسسة صاحبة العلاقة، أي الوسيلة الإعلامية التي تحدث عبر أدواتها هذه المخالفات، أو الروابط الصحافية والاتحادات التي تبذل جهودها ضمن عملية التنظيم الذاتي من أجل إصلاح وضع الصحافة وعدم حدوث شرخ بينها وبين المجتمع، وفي المرتبة الأخيرة السلطة القانونية المفوضة دستورياً؛ وزارة إعلام، مجلس أعلى للإعلام، .. إلخ.

إن واقع الحرب، ونشوء ظاهرة المواطن الصحفي، قد أديا إلى التحاق مئات من غير المتخصصين بالمهنة، والعمل تحت الخطر، وتحت الاستهداف من أطراف الصراع، جعل الحاجة إلى تدريب هؤلاء وتعليمهم أساسيات المهنة أمرًا ملجأ، الأمر الذي أدى إلى ظهور نزعة تلقينية تعليمية في بعض المواثيق، ما جعلها تنقل بالبنود المهنية التي لا يجب أن توضع في مكان كهذا.

وبالنظر إلى تعدد السيطرة على الأرض، علينا ملاحظة أن ثمة محاولة من قبل بعضهم لفرض ميثاق شبه رسمي يتماهى مع القوة المسيطرة، ويتطابق حتى مع قانونها الذي وضعته لتنظيم العمل الإعلامي.

وبالتوازي مع هذا يمكن الانتباه إلى أن وجود المؤسسات الإعلامية خارج وطنها قد جعلها تحاول مراعاة المكان الذي تعمل فيه، وبدلاً من أن تكون مرجعية النص هي القوانين والتشريعات الدولية، بات عليها أن تراعي أيضاً قوانين البلدان التي تعمل فيها، وخاصة (دول الجوار).

وفي المحصلة يبقى أن هذه الاجتهادات التي جاءت في هذه الأوقات المضطربة هي محاولات هدفت إلى إيجاد حلول لواقع الانتقال من حالة الدولة الشمولية إلى الدولة المتفتتة، والأرض المقسمة الخاضعة لقوات احتلال وسيطرات لفصائل مسلحة في ظل حرب طاحنة، فكان لها أن تصيب في ما فعلته، وبالتأكيد لها ألا تبلغ ما تريد بالشكل الأمثل.

المصادر والمراجع

1. العريضي. يحيى، البنية الخطابية لإعلام الثورة السورية وتمثيل الصراع والقيم، طبعة إلكترونية، (د.م: مركز الجزيرة للدراسات، 2017).
2. الأتاسي. نشوان، تطور المجتمع السوري، ط1، (بيروت: أطلس للنشر والترجمة، 2015).
3. ريشتر. كارولا وكلاوديا كوزمان، نظم الإعلام العربي، دعاء نبيل وسيد إمبابي (مترجمان)، ط1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2022).
4. الحاج. كمال، نظريات الإعلام والاتصال، طبعة إلكترونية، (د.م: الجامعة الافتراضية السورية، 2020).
5. حسام الدين. محمد، المسؤولية الاجتماعية للصحافة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للكتاب، 2003).
6. منصور. حسن محمد حسن، أخلاقيات العمل الصحفي في بيئة الإعلام الجديد: دراسة في أخلاقيات النظرية والتجارب العربية والدولية، ع: 6، (الرياض: إصدارات كرسي صحيفة الجزيرة للصحافة الدولية، 2015).